واغانيه وشعره · اما غير الالمان مثل اليهود فقد استبعدوا واخرجوا من هـذا الجسم ، ولم يعد ثمة مكـان لغرباء او عنصر اخر او لطبقـات تعكر صفو هذا الانسجام المتمثل في الشعب ·

وكان على فاجنر ان يضع روح الشعب ويحركها على خشبة المسرح باساطيره وموسيقاه ، هذه الروح والثقافة التي تعلو بوحدتها وانسجامها على اي شكل من اشكال الطبقات والسياسات وكان هذا كله طبيعيا تماما في المانيا ، فلم تكـن فرنسا او انجلترا بحاجة الى مثل هذا النكوص الى التاريخ البعيد ، مع كل ما حققتاه من امجاد قريبة · بينما كانت المانيا تحتاجه ، وهي المزقة المهيضة · وقد وصل بها هذا النكوص الى شخوص الماضي واوهامه واساطيره الى الحـد الذي شهدناه فيما بعد في الاشتراكية الوطنية ، والمانيا الهذلرية التي كانـت تفقد وعيها حتى الثمالة فوق قبور الامراء الجرمان القدامى ، وفي مظاهـر العظمة والتقديس للطقوس الغابرة · ومن هنا ايضا كان من الطبيعي ان يلتحم هذا المفهوم للامة بالمدرسة التاريخية الالمانية عند سافيني (١٧٧٩ ـ ١٨٦١) التي كانت ترى ان جوهر القانون يخلقه تاريخ الامة بكامله وينبع من عمق وجودها، وبذلك لم يبعث التاريخ فحسب بل وقوانينه وممارساته البالية وتحت ثقل هـذا التراث الرومانسي الوطني امكن للطبقات الحاكمة ان تبعث التاريخ الوسيط متجردا من كل ما يشينه او يسمه بالظلام !!

هذه الامة الروحية التي تسمو بثقافتها وروحها فوق كل الطبقات والسياسات، والتي تتميز بوحدتها وانسجامها من خلال التاريخ والعرق النقـي وممارسـات الناموس العتيق والزمن الغابر ، هي التي ورثهـا بالكامـل الصهاينة الالمـان الاول ، وصاغوا على غرارها قوميتهم العبرية والرجعية : القومية الثقافيـة العرقيـة ·

٣ ـ الانسجام القومي والاجتماعي

بلغت الرومانسية الرجعية ذروتها في عصر بالغ التوتر والاضطراب ، كمـا ساده العنف الاجتماعي ، فقد اصبحت معالم الازمة الاجتماعية لا تخفى ، بـل اخذت تتفاقم بعد ان تبددت كل الامال المتفائلة ، واحلام المساواة والاخاء والسلام العالمي ، تلك التي حركت القرن الثامن عشر وحققت الثورة الفرنسية · ولكـن ما اعقبها فاق كل تصور : فقد اشتد الصراع بين الامم وداخل الامم ، واستفحلت مظاهر القهر الاجتماعي والاستبداد · وتقدمت الرومانسية الرجعية تنشد السلام والامن ـ تـارة في الماضي ، واخـرى في احضـان الريف والطبيعة ، ودخـل العنصـر المسيحي فاصبحت الطبيعة ترتبـط بالشعب في حب اللـه ،